

حول (ابن حدار)

الدكتور شكوي فيصل

حين كنت أقرأ تعليق الأستاذ المحقق الزميل عبد الغني حسن عن (ابن حدار و ابن حذار)^(١) تبادر الى ذهني كتاب سيرة أحمد بن طولون للبلوي . وقد كان الكتاب من أوائل الكتب القيمة التي عرفت بها يافعاً والتي ربطت في ذهني بين التاريخ والمجتمع والأدب . . ذلك أن جانبه الاجتماعي اضاف للسيرة الفردية بعداً جديداً لانجد مثله ، على هذا النحو ، الا قليلاً في الكتب الاخرى . وقد عدت الى الكتاب فوجدته يذكر جعفر بن حدار في ستة مواضع هي التالية :

١ - في الموضع الاول ص ١٧٧ عند ذكر الايات الحاثية التي نسبها البلوي لاحمد بن محمد الواسطي (وقيل لمحمد بن عبد الغفار) جوابا لشعر ابن مدبر . فقد أثبت الاستاذ محمد كرد علي - وهو الذي عني ، يرحمه الله ، بتحقيق الكتاب - التلميقة التالية :

« في تاريخ ابن عساكر ان ابن طولون لما قرأ قصيدة ابن مدبر دعا كاتبه ابن حدار ، وكان شاعراً اديباً ، وقال له : اقرأ فقرأها ، فقال لابن حذار : أجبه . فقال : بالرضا ام بالسخط ؟ فقال : بالسخط . فقلب الرقعة وكتب في ظهرها هذه الأبيات » .

٢ - في الموضع الثاني ص ٢٤٥ حين عدد البلوي أسماء الذين أشاروا على علي العباس (ابن احمد بن طولون) بالخلاف على أبيه . وسماه هنا (جعفر) ابن حدار .

(١) انظر المجلد السابع والأربعين « الجزء الرابع ص ٩٤٠ » .

٣ - في الموضوع الثالث ص ٢٥٠ حين ذكر كيف أن العباس أوشك أن يعود إلى طاعة أبيه ، لولا هذه الطائفة من حوله ، ومنهم ابن حدار . وسماه هنا : ابن حدار الكاتب .

٤ - في الموضوع الرابع ص ٢٥٢ حين تحدث عن الكتاب الذي كتبه العباس لأبيه وأغلظ في خطابه له فقال عن الكتاب : « بانشاء ابن حدار الكاتب » .

٥ - في الموضوع الخامس ص ٢٥٦ حين تحدث عن كتاب آخر من مكاتبات العباس إلى أبيه أحمد بن طولون ، أغاظه حتى استخفه إلى الخروج إلى الاسكندرية بنفسه ، فقال عنه من انشاء جعفر بن حدار .

٦ - في الموضوع السادس ص ٢٦٩ حين تحدث عن قتله : « ثم قدم ابن حدار الكاتب ، وكان غيظه عليه أشد وحنقه عليه أعظم ، لأن كتب العباس إليه بانشائه ، فأمره فقطع يديه ورجليه ورمى به إلى الأرض » .

ومجموعة هذه الأخبار ترادف المعلومات القيمة التي أوردتها الأخ الأستاذ محمد عبد الغني حسن في تعليقه .

ويظهر أن معرفة الرجل وضبط اسمه قد عنتى كذلك من قبل الأستاذ المرحوم كرد علي ولذلك نجد أنه في ثلاثة من هذه المواضيع الستة أشار في الهامش إلى اختلاف المصادر في التسمية : في الموضوع الأول ١٧٧ ، وفي الموضوع الثاني ٢٤٥ ، وفي الموضوع السادس .

أما في التعريف به فقد رجع الأستاذ الرئيس إلى مخطوطة ابن عساكر وإلى عدد من الكتب المطبوعة ، منها كتاب المكافأة لابن الداية أحمد بن يوسف الكاتب ومنها العقد الفريد لابن عبد ربه ، ومنها استمد التعليق التالية في هامش ١٧٧ : (وابن حدار او جرار او جدار ، على اختلاف في النسخ ، كان شاعرا مقلداً ذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد قصيدة قال في مقدمتها : وقد

يأتي من الشعر ما هو خارج عن طبقة الشعراء منفرد في غرابته وبديع صنعته ولطيف تشبيهه كقول جعفر بن جرار كاتب ابن طولون . الخ راجع ص ١٥٣ ج ٣ من العقد الفريد الطبعة الأميرية) . انتهى تعليق الأستاذ كرد علي .

وقد رجعت الأستاذ كرد علي إلى مخطوطة ابن عساكر في أكثر من موضع . وحاولت جهدي - للتمكن من معرفة ابن جدار هذا - ان اعرف الجزء الذي رجع اليه والترجمة التي نظر فيها ، فلم أفلح في شيء على كثرة الأسماء التي رجعت اليها . ذلك أن الأستاذ كرد علي كان كثيراً ما يتجاوز هذه الأشياء في عمله العلمي .

وصادف أن كنت أنحدث إلى الأستاذ الشيخ عبد الغني الدقر - وهو يعمل في تحقيق جزء الأحمدين من تاريخ ابن عساكر - في هذا الذي كنت أهتم به فعاد إليّ في يومٍ تالٍ يحدثني عن ترجمة لابن مدبر (وهو أحمد بن محمد بن عبيد الله ، أبو الحسن) في ابن عساكر .

وحين رجعت اليها وجدت أن الأستاذ كرد علي إنما أفاد من هذه الترجمة تعليقاته .

ولكن .. هل تفيد هذه الترجمة في ضبط اسم ابن جدار وهل هو بالحاء أو بالحاء أو بالجيم وهل هو بالراء أو بالدال أو بالذال ؟

في الظاهرية نسختان من مخطوطة ابن عساكر : احدهما ينقصها هذا الجزء الذي فيه هذه الترجمة ، والأخرى التي فيها الترجمة تذكر ابن جدار بالحاء (باهمال الحروف كلها) في موضعين . في السطر ٥ من الورقة ٩٥ ب وفي السطر ١٣ من الورقة ذاتها .

وفي المجمع جزء مصور من ابن عساكر . فيه ترجمة ابن مدبر ، وقد ذكر (ابن جدار) في الموضعين (بالجيم والدال) في اللوحة ١٨٦ .

وقد رجحت أن يكون هذا هو اسم الرجل بدليل مؤنسٍ من النص التالي في تاج العروس « مادة جدر » الذي يشير إلى كثرة من سُمِّي بهذا الاسم :
« وقطبة بني جدار محلة ببغداد منها أبو بكر أحمد بن سندی بن الحسن البغدادي الجداري ، صدوق ، ترجمه الخطيب البغدادي في تاريخه ؛ وجدار صحابي روى عنه يزيد بن سخبرة ، وجدار العذري تابعي ، وجدار بن بكرة عن جده وعنه محمد بن جعفر الكناني . »

شكري فيصل